@ 196 @ قول : إن العبد مجبور على عمله لا اختيار له كالورقة في مهب الريح . .

وبين قول : إن العبد يخلق فعله بنفسه ويفعل ما يريد بمشيئته . .

وأهل السنة يقولون بقوله تعالى : { لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . .

وقد ذكر القرطبي أقوال الطائفتين من أهل العلم ، ولكل طائفة ما استدلت به ، الأولى عن ابن مسعود أن النَّبي صلى ا عليه وسلم قال : (خلق ا فرعون في بطن أمه كافراً ، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً) . .

بما في الصحيح من قوله صلى ا عليه وسلم : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لم يبق بينه وبينها إلا ذراع أو باع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) . .

وقال : قال علماؤنا : تعلق العلم الأزلي بكل معلوم . فيجري ما علم وأراد وحكم . .

الثانية ما جاء في قوله : وقال جماعة من أهل العلم : إنَّ ا خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا . قالوا : وتمام الكلام : وهو الذي خلقكم ، ثم وصفهم فقال : { فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ } . .

وكقوله تعالى : { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ } ، قالوا فا خلقهم والمشي فعلهم . .

واختاره الحسين بن الفضل ، قال : لأنه لو خلقهم كافرين ومؤمنين لما وصفهم بفعلهم ، واحتجوا بقوله صلى ا عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة) الحديث ا ه . .

وبالنظر في هاتين المقالتين نجد الآتي : .

أولاً : التشبيه في المقالة الثانية لا يسلم ، لأن وصف الدواب في حالة المشي ليس وصفاً فعلياً ، وإنما هو من ضمن خلقه تعالى لها ولم يكن منها فعل في ذلك . .

ثانياً : ما استدلت به كل طائفة من الحديثين لا تعارض بينهما ، لأن الحديث الأول ، (إن أحدكم ليعمل) لبيان المصير والمنتهى ، وفق العلم الأزلي والإرادة القدرية .